

الجوانب السلوكية في قصة صاحب الجنتين في القرآن الكريم وتطبيقاتها في واقعنا المعاصر

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

أ.د. محمود عبدالرزاق جاسم

٢٠١٧م

١٤٣٩هـ

### ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد: جاءت قصص الأمم الغابرة في القرآن الكريم مملوءة بالعبر والأمثلة معروضة لنذكرها ونعتبر بها، نستشعر بها الرحمة وما أغدقه الله تعالى علينا من نعمة وفضل، نلتمس فيها الرعاية الدائمة بالتوجيه والتأديب، فقد جعل الله تعالى تلك القصص شاخصة أمامنا دوماً عبر كلامه العظيم بكتابة الكريم. ومن تلك القصص قصة صاحب الجنتين وما اشتملت عليه من وسائل تساعد في نقل السلوك نحو الأفضل وجعله سلوكاً إيمانياً مساعداً في تغيير المجتمع عن طريق الفرد. وقد كانت قصة صاحب الجنتين مليئة بالسلوك الإنساني بجوانبه الفعلية، والنفسية والاجتماعية، وهذا ما برزه القرآن الكريم.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومطلبين، تضمن المطلب الأول بيان معنى السلوك وطبيعة حضوره في الفكر الإسلامي، وبيان أهميته، ودواعيه، وخصائصه، وتصنيفه وميدانه. وتضمن المطلب الثاني قصة صاحب الجنتين ودراسة الجوانب السلوكية التي تضمنتها، وقد كانت سلوكيات موزعة بين سلوك يتعلق بالعقيدة، وسلوك يتعلق بالعبادات، وسلوك يتعلق بالحياة العملية وسلوك يتعلق بالخلق، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج، والتوصيات ثم ذكر مصادر البحث ومراجعته، هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد: جاءت قصص الأمم الغابرة في القرآن الكريم مملوءة بالعبير والأمثلة معروضة لنذكرها ونعتبر بها، نستشعر بها الرحمة وما أغدقه الله تعالى علينا من نعمة وفضل، نلتمس فيها الرعاية الدائمة بالتوجيه والتأديب، فقد جعل الله تعالى تلك القصص شاخصة أمامنا دومًا عبر كلامه العظيم بكتابة الكريم.

ومن قصص تلك الأمم تحصل لنا الفائدة بمفاصل من الحياة مختلفة؛ لأن وسائل القرآن الكريم نفسية غالبية معجزة مبهرة، وهي بالنتيجة صالحة لواقعنا تخاطب العقل والقلب معًا بأسلوب جميل من الاستجواب النافع. وهي ماثورة بكل آياته وسوره... ومن تلك القصص قصة صاحب الجنتين وما اشتملت عليه من وسائل تساعد في نقل السلوك نحو الأفضل وجعله سلوكًا إيمانًا مساعدًا في تغير المجتمع عن طريق الفرد. وقد كانت قصة صاحب الجنتين مليئة بالسلوك الإنساني بجوانبه الفعلية، والنفسية والاجتماعية، وهذا ما برزه القرآن الكريم.

وهذه دراسة في الجوانب السلوكية لقصة صاحب الجنتين في القرآن الكريم، وتطبيقاتها في واقعنا المعاصر، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومطلبين، تضمن المطلب الأول بيان معنى السلوك وطبيعة حضوره في الفكر الإسلامي، وبيان أهميته، ودواعيه، وخصائصه، وتصنيفه وميدانه. وتضمن المطلب الثاني قصة صاحب الجنتين ودراسة الجوانب السلوكية التي تضمنتها، وقد كانت سلوكيات موزعة بين سلوك يتعلق بالعبادة، وسلوك يتعلق بالعبادات، وسلوك يتعلق بالحياة العملية وسلوك يتعلق بالخلق، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج، والتوصيات ثم ذكر مصادر البحث ومراجعته، هذا والحمد لله الذي بعثته تتم الصالحات.

الباحث

## المطلب الأول // السلوك مفهومه وطبيعته حضوره في الفكر الإسلامي

### في تعريف السلوك:

### في اللغة:

السُّلُوكُ: مَصْدَرُ سَلَكَ طَرِيقًا؛ وَسَلَكَ الْمَكَانَ يَسْلُكُهُ سَلَكًا، وَسُلُوكًا وَسَلَكَه غَيْرَهُ وَفِيهِ، وَأَسْلَكَه إِيَّاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ؛ وَالسَّلَكُ: الْخِيوطُ الَّتِي يَخَاطُ بِهَا الثِّيَابُ، الْوَأَحِدَةُ: سِلْكَةٌ، وَالْجَمِيعُ: السُّلُوكُ<sup>(١)</sup>، وَالسَّلَكُ، بِالْفَتْحِ: مَصْدَرُ سَلَكَتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ فَنَسَلَكْتُ، أَي: أَدَخَلْتَهُ فِيهِ فَدَخَلَ، وَالْمَسْلَكُ: الطَّرِيقُ. وَالسَّلَكُ: إِدْخَالُ الشَّيْءِ تَسْلُكُهُ فِيهِ كَمَا يَطْعُنُ الطَّاعِنُ فَيَسْلُكُ الرُّمْحَ فِيهِ إِذَا طَعَنَهُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَالسُّلُوكُ: الطَّعْنَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: (وَسَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ: أَنْفَدْتَهُ)<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٠٠)، قال ابن عطية: (وسلكناهُ معناه أدخلناه)<sup>(٤)</sup>، فهو إدخال شيء في شيء بحيث يتلبس به فلا يعود يخرج منه، قال الزمخشري: (ثم قال: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ}، أي: مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم، وهكذا مكانه وقررناه فيها، وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها، فكيفما فعل بهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم، فلا سبيل أن يتغيروا عمّا هم عليه من جحوده وإنكاره)<sup>(٥)</sup>، وهو هنا بمعنى إقرار الأمر وتنفيذه وعدم الخروج عنه، وفي لسان العرب: (وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: أَسْلَكْتُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ يُسَلِّكُ الْكُفَّارَ فِي جَهَنَّمَ، أَي: يُدْخِلُهُمْ فِيهَا)<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الزمر: ٢١)، قال القرطبي: (فَسَلَكَهُ}، أي: فأدخله في الأرض وأسكنه فيها)<sup>(٧)</sup>؛ فالسلوك ها هنا استقرار الماء في الأرض والسكون فيها، وقد جاءت هذه الحالة بعد أن سلك الماء درب السماء ليستقر في الأرض. وقال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: ٤٢)، والآية هنا اشارت إلى دخولهم النار جراء أفعالهم التي فعلوا، قال ابن عطية: (وسلك معناه: أدخل، ومنه قول أبي وجزة السعدي: حتى سلكن الشوى منهن في مسك

من نسل جوابة الآفاق مهداج)<sup>(٨)</sup>

وهذه حكاية حالهم وما انتهى إليه فهو طريق سلك وانتهى ودخل صاحبه نهايته، قال النسفي: (لَمَّا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ}، أدخلكم فيها، ولا يقال لا يطابق قوله: مَا سَلَكَكُمْ، وهو سؤال للمجرمين، قوله، يتساءلون عن المجرمين، هو سؤال عنهم، وإنما يطابق ذلك لو قيل: يتساءلون المجرمين ما سلككم؟؛ لأن مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم، لأن

المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون: قلنا لهم ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين، إلا أنه اختصر كما هو نهج القرآن<sup>(٩)</sup>، فهي إفضاء حالهم ومنتهاه بعد أن زجوا به؛ لأن أصل معنى سلكه: أدخله بين أجزاء شيء حقيقة، ومنه جاء: سلك العقد، واستعير هنا للزج بهم، والمعنى: ما زجَّ بكم في سقر<sup>(١٠)</sup>.

نجد أن المعاني التي خرج إليها (السلوك) كثيرة؛ فهي الدخول، والولوج، والطريق، والاستقامة، والزج، والتقرير وغيرها من المعاني. وهي معان تُظهر لنا المعنى المراد من السلوك وهو: تبني الإنسان طريق الاستقامة والسير فيه دون غيره من الطرق. وهذا المعنى وجدته متفقاً مع ما أرادت نصوص القرآن الكريم إفهامه للناس جميعاً. والله أعلم.

### في الاصطلاح:

إن المعنى الذي يتبادر إلى الذهن وينطق به اللسان حال سماع لفظة (السلوك) هو: تصرفات الإنسان وأخلاقه؛ لأنه مناط التكليف، على أن هذا الفهم في حقيقته وكما نطن قد جاء من خلال كثرة استخدام اللفظة (السلوك) في حياتنا اليومية، نقول مثلاً: فلان حسن السلوك أو الأخلاق، فلان سيء السلوك أو الأخلاق، أو نقول: فلان تعامله مع الناس حسن أو سيء، وهكذا. على أن هذا التعريف للسلوك غير كافٍ مع إشارته إلى جانب مهم وهو (الأخلاق).

عُرف السلوك تعريفات كثيرة، فقد عرفه كل واحد بحسب ما يراه ومن وجهة نظره، فقليل في تعريف السلوك: (النشاط الكلي المركب الذي يقوم به الفرد، والذي ينطوي على عمليات جزئية، وحركات وأداءات تفصيلية)<sup>(١١)</sup>، وأصحاب هذا القول يجدون إن مظاهر النمو تتمثل في السلوك من الكل إلى الجزء، ومن العام إلى الخاص وغير ذلك من القوانين الخاصة بالنمو في تطوره البنائي الوظيفي من الطفولة حتى اكتماله ووصوله إلى النضج<sup>(١٢)</sup>.

ويعرفه آخرون بـ: (كل ما يصدر عن الكائن الحي (الإنسان) من نشاط سواء أكان قوياً يلاحظه الآخرون أم ضعيفاً لا يلاحظه الآخرون، وقد يلاحظه الفرد نفسه أثناء تفاعله مع البيئة)<sup>(١٣)</sup>. وعرفه آخرون بأنه: (ذلك النشاط الإنساني الذي يصدر عن الإنسان من قول، أو فعل أو عمل، سواء أكان إرادياً أو غير إرادي، ظاهراً أم باطناً)<sup>(١٤)</sup>، ويعرفه آخرون على أنه: (كل حركة، أو نشاط أو تصرف أو عمل يقوم به الإنسان في حياته مدفوعاً ببواعث ودوافع معينة، فطرية أم مكتسبة، لإشباع حاجاته الطبيعية، والنفسية والاجتماعية)<sup>(١٥)</sup>، وهذا على أساس بواعث ودوافع الإنسان. وعرفه آخرون بأنه: (مجموع أفعال الإنسان التي تتغير بتغير الأحوال والدواعي،

وتختلف باختلاف الأشخاص وقوة إرادتهم، ودرجة تعقلهم؛ فكل فرد يسلك سلوكه مدفوعًا بمحرك خلقي قاصدًا أمرًا مرغوبًا فيه، وبذلك يختلف عن الحيوان الذي يتحرك بمحض الغريزة والشهوة<sup>(١٦)</sup>، وهذا قائم على أن الفعل (السلوك) صادر عن حرية واختيار، وخضع لحكم العقل. ويعرفه آخرون بأنه: (ذلك النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة)<sup>(١٧)</sup>، هذا باعتباره نشاطًا بيئيًا، على أن هذا التعريف قائم على الاهتمام بالسلوك الظاهري للفرد، وهو لا يهتم بالنواحي الداخلية وهذا واضح بيّن.

يستخلص مما سبق أن السلوك كل ما يصدر عن الإنسان من أنماط النشاط؛ فالتعريفات السابقة للسلوك أغلبها تركز على السلوك الظاهر للعيان دون النظر في السلوك الداخلي (الباطن) الذي لا يظهر للعيان، ومن هنا جاء القرآن الكريم بنظرته للسلوك فهو يركز على الظاهر والباطن في السلوك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ (الأعراف: ٣٣)، وهذا عام في جميع المعاصي ما ظهر منها وما بطن، وأن الظاهر العلانية والباطن السر، وأن ما ظهر أفعال الجوارح والباطن اعتقاد القلوب التي تقود إلى الأعمال الظاهرة<sup>(١٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (غافر: ١٩)، قال الرازي: (والمعنى: أنه سبحانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، والحاكم إذا بلغ في العلم إلى هذا الحد كان خوف المذنب منه شديدًا جدًا، والخائنة صفة النظرة أو مصدر بمعنى الخائنة، كالعافية المعافاة، والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب، والمراد بقوله: وما تخفي الصدور مضمرات القلوب، والحاصل أن الأفعال قسمان: أفعال الجوارح وأفعال القلوب، أما أفعال الجوارح، فأخفاها خائنة الأعين والله أعلم بها، فكيف الحال في سائر الأعمال. وأما أفعال القلوب، فهي معلومة لله تعالى لقوله: وما تخفي الصدور، فدل هذا على كونه تعالى عالما بجميع أفعالهم)<sup>(١٩)</sup>، فقد أكد القرآن الكريم على الظاهر والباطن من الأعمال (السلوك)، على أن لفظة (السلوك) لم ترد في القرآن الكريم؛ بل يُعبر عنها بلفظ (العمل)، وهو ما تعارف عليه في علم النفس بالسلوك، فإذا ورد لفظ العمل الصالح كان المقصود به: السلوك المرغوب فيه، وإذا ورد العمل السيء كان المقصود به: السلوك الغير مرغوب فيه<sup>(٢٠)</sup>. وعلى ما تقدم نرى أن السلوك: هو ذلك النشاط المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهو يضمن مصلحة البشر باختلاف أجناسهم وبيئاتهم، وهو يهدف إلى إحقاق الحق ونشر العدل، ويكون مصدر تلقيه خالصًا من عند الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ، وهو ثمرة الفهم الواعي والعقل الصحيح الراجح، ولا يأتي إلا نتيجة للتدريب، والمران والمجاهدة على أساس سليم مبني على الإيمان بالله تعالى بصدق وإخلاص<sup>(٢١)</sup>.



## في أهمية السلوك، ودواعيه، وخصائصه، وتصنيفه وميدانه: في أهميته:

عُني القرآن الكريم بسلوك الإنسان على أكمل وجه وأحسنه، وهذه العناية تتصل بكل الجوانب المتعلقة بسلوك الإنسان ذاته؛ فهو يبدأ من (٢٢):-

- الجانب البدني، والعمل على المحافظة على بدن الإنسان سليماً معافى من الأمراض، والأسقام وكل ما يضره، وذلك بالنصح والإرشاد فيما يتعلق بكل صغيرة وكبيرة تخصه، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، قال أبو الليث السمرقندي: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، في التحريم. ويقال: الإسراف أن يأكل ما لا يحل أكله أو يأكل مما يحل له أكله فوق القصد ومقدار الحاجة. وقيل لبعض الأطباء: هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى؟ قال: نعم قد جمع الله الطب كله في هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، ثم قال: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، أي: لا تحرموا ما أحل الله لكم، فإنَّ المحرم ما أحل الله كالمحل ما حرم الله تعالى (٢٣). و(عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة) (٢٤). ويحكى: أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان؟، فقال له: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه، قال: وما هي؟، قال: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، فقال النصراني: ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب؟، فقال: قد جمع رسولنا ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة، قال: وما هي؟ قال قوله: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأعط كل بدن ما عودته (٢٥). فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً) (٢٦).

- الجانب العقلي، وقدرات الإنسان العقلية، وتنمية مواهبه ومهارته الفكرية، على أن القرآن الكريم يحاكي العقل ويدعوه إلى الإيمان بالله بعد التفكير وإعمال العقل، والآيات الدالة على هذا الجانب كثيرة جداً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آمْنًا تَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣)، وقال تعالى: ﴿يُنشِئُ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ

وَالزَّبْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمَنْ كَلَّ الثَّمَرَ إِنَّا فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴿النحل: ١١﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُقُضٌ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّا فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (الرعد: ٤).

- الجانب الروحي للإنسان، وهو مهم جداً إذ به يعرف كنهه، ووجوده وحياته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات: ٥٦)، قال الزمخشري: (أي: وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة، ولم أريد من جميعهم إلا إياها. فإن قلت: لو كان مريدًا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادًا؟ قلت: إنما أريد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها؛ لأنه خلقهم ممكنين، فاختر بعضهم ترك العبادة كونه مريدًا لها، ولو أَرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم) (٢٧). وقال ابن عطية: (إن الله تعالى لم يرد أن تقع العبادة من الجميع؛ لأنه لو أَراد ذلك لم يصح وقوع الأمر بخلاف إرادته، فقال ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا لأمرهم بعبادتي، وليقروا لي بالعبودية فعبّر عن ذلك بقوله: {لِيَعْبُدُونِ}، إذ العبادة هي مضمن الأمر) (٢٨)، وهذا واضح في أمر السلوك.

- مراعاة الجانب النفسي، وإشباع الحاجات المختلفة والحذر من أمراض النفس المختلفة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم: ٢١)، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ (الحجرات: ١٢).

### في دواعيه:

على أن أهم الأسباب الداعية للاهتمام بالسلوك (٢٩):-

١- إن الإنسان يبحث عن أسباب الحياة المستقرة، الآمنة، المرفهة، المليئة بالبهجة، والفرح، والسرور، والراحة والأمان، ولا تتحقق هذه الحياة إلا إذا أدى كل فرد واجبه نحو أخيه، والجماعة التي يحيا فيها والأمة التي ينتمي إليها؛ ولا يكون ذلك إلا من خلال غرس المبادئ، والقيم الأخلاقية والفضائل السلوكية عند الأفراد وربطه بالإيمان بالأخلاق الفاضلة، فقد قال رسول الله ﷺ في الحديث: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ) (٣٠).



٢- إن سعادة الأمة لا تتم إلا إذا كان بناء الفرد والمجتمع سليماً معافى، ولا يتم هذا إلا عن طريق هدايته وعودته إلى فطرته، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠)، والفرد الصالح هو صاحب الشخصية المتميزة وفق نموذج متميز هو أساس تميز هذه الأمة؛ لأن منهج الإسلام يحدد لهم في وضوح تام مواصفات هذا الإنسان النموذج ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق هذه الغاية<sup>(٣١)</sup>.

٣- إصلاح علاقة الفرد بربه عز وجل، ويكون هذا بإصلاح سريرته وعلانيته، وتكوين الرقيب الداخلي عند الإنسان ليرقى سلوكه الإنساني إلى درجة الكمال، ويكون ذلك بتنمية الصفات الحميدة والآداب الفاضلة ومن ثم المجتمع الفاضل<sup>(٣٢)</sup>، وهذا في أصله مبني على قيام عقيدة صحيحة، وهو ملازم لها ولا يتصور في الحقيقة أن يكون هناك مسلم متزن الفهم معتدل الخلق يحمل في نفسه الحقد، والغل والحسد لأخيه حتى إذا كان مذنباً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠).

٤- إن موضوع إعمار الأرض والاستخلاف فيها له ارتباط بالإنسان وبما يقوم به من أعمال وتصرفات، فلا بد لمن يقوم بهذا الدور أن يسلك سلوكاً صحيحاً حسناً ليتم له النجاح في مسعاه ومهمته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٦) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣). وهذا يقتضي أن يتحول الفرد بسلوكه الحسن طاقة إيجابية كاملة في واقع الحياة تغير كل شيء إلى الأفضل والأحسن بإذن الله<sup>(٣٣)</sup>.

٥- تكوين نموذج للحياة التي يراد للفرد أن يحيها والأمة أن تعيش تبعاً لها، ولا يكون ذلك إلا بتربية الفرد على العيش وفق قدوة يجعله، ويتمثل سلوكه، ويعيش معه ويقف أثره، وهل ثمة قدوة خير من أنبياء الله تعالى ومن ذكرهم الله عز وجل في كتابه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (المتحنة: ٤)، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (المتحنة: ٦).



## في خصائصه:

أما ما يخص السلوك في الفكر الإسلامي، نجد أن له خصائص تميزه من غيره؛ ذلك أن البناء الإنساني في الإسلام كلٌّ لا يتجزأ... جسد وروح، ولكل واحد من هذين العنصرين وجود متميز، برغم أن للروح نوعًا من النشاط الخاص الذي تستقل فيه عن الجسد، ويتعين علينا أن ندرك أن نظرة الإسلام نظرة شمولية قائمة على أن سلوك الإنسان يمثل المسؤولية التي تقع على الإنسان بوصفه وحدة نفسية مشكلة من جسد وروح باعتبارهما نفسًا واحدة وهي بدورها تمثل وحدة السلوك المتكامل للإنسان<sup>(٣٤)</sup>، ومن هنا كان هذا التميّز في الخصائص، وسنأتي على بيانها<sup>(٣٥)</sup>.

١- ربّاني المصدر: مستمد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، أي: له صبغة ربّانية، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، على أن المقصود بالصبغة (دين الله)، وكان لهذه الصبغة وهذا الدين الأثر الواضح البيّن، (سُمي الدين صبغة: لبيان أثره على الإنسان من: الصلاة، والصوم، والطهور والسكينة)<sup>(٣٦)</sup>، وهي في ذلك منبثقة عن الذات الإلهية، لذا تخلو من التناقض والتحريف، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١٧٤)؛ فالربّانية هي: (النسبة التي يعتز بها كل موحد، وهي التي ينبغي أن تربي عليها النفوس لكي تعود إلى جادة السبيل بعد أن تفرقت بها السبل، وانبعثت فيها دعوى الجاهلية، اعتزازًا بالأحساب والأنساب، ومجاهرة بالمبادئ الزائفة والشعارات، ولن يأتي ذلك إلا بصادق الإقبال على الله وخالص العلم بشريعته وتنفيذ أحكامها)<sup>(٣٧)</sup>.

٢- روحاني ومادي: يُعنى بالجوانب الروحية والمادية على حدّ سواء، فنحن أمام نهرٍ جارٍ من الغذاء الروحي الذي يتقوى به الإنسان في سلوكه القويم؛ فتلاوة القرآن الكريم وأداء العبادات تخاطب روح الإنسان ووجدانه مما يؤثر في سلوكه، كما كان اهتمامه بالجانب المادي من مأكله، مشربه وملبسه، ومن هنا يظهر التوازن في روح وجسد الإنسان (الوحدة النفسية كما تقدم) فلا تقدم لواحد منهما على صاحبه، فكان الاعتدال والتوسط سمة واضحة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، فـ(وسطًا)، أي: شريفة خيارًا؛ لأن الوسط العدل الذي نسبة الجوانب كلها إليه سواء، فهو خيار الشيء، وسالك الوسط من الطريق محفوظ من الغلط، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد؛ ففي هذا أنهم لما ادعوا الخصوصية كذبوا وردت حججهم ثم أثبتت الخصوصية لهذه الأمة<sup>(٣٨)</sup>، فهو يجمع بين الروح والمادة بتوازن دقيق عجيب.

٣- إيماني: أي: قائم على الإيمان بالله تعالى وحده، وهذا ما لا نجده في كثير من النظريات السلوكية في علم النفس، ومن يتأمل كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يجد فيها الدعوة الصريحة القائمة على أن السلوك الحسن مستند إلى الإيمان بالله تعالى وحده، وأن فقدان الإيمان بالله تعالى مدعاة لسلوك سيء يضر ولا ينفع، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ (السجدة: ١٨). قال أبو جعفر بن الزبير: (قوله تعالى: {أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشى به في الناس}، والمراد: أو من كان ميتًا في غمرات الجهل والكفر فأحييناه بنور الإيمان والعلم، {كمن مثله في الظلمات}، أي: ظلمات الجهل والكفر متماديًا على غيه غير مقلع عن كفره لا يجدى عليه إنذار ولا ينتفع بوعظ التنكار فسواء في حقه الإنذار وعدمه) (٣٩).

٤- وسطي: والمقصود بالوسطية: الاعتدال وعدم الإفراط والتفريط في أي شيء، وإعطاء كل ذي حق حقه، وهو واضح في موضوع الثواب، والعقاب، وذكرهما والاهتمام بهما.

٥- شمولي: إن ما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فيما يتعلق بالسلوك تشتمل على جميع جوانب حياة الإنسان، وهي تهدف لوضع الإنسان مع الله في كل لحظة، وهي تحتوي كل العلاقات الممكنة بين الإنسان وغيره من أدق الأمور إلى أضخمها، ثم تتسع لتشمل الإنسان في كل لحظاته (٤٠)، والسلوك عام ليس لفئة دون أخرى، وهذا الشمول يتأتى بالنظرة للإنسان من خلال مخاطبة عقله، وفكره، ونفسه، وفكره، وحسه ووجدانه، قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَسِنَانٌ وَعَيْرٌ سِنَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ (الرعد: ٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (يونس: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ (الزمر: ٢٧).

٥- أخلاقي: فهو قائم على أساس احترام الكرامة الإنسانية وصونها عن كل ما يشينها ويجرحها، ويعتمد في ذلك على غرس النافع من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية الرفيعة في نفوس الأفراد

والجماعات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

٦- المرونة: فهناك تنوع في الطرائق والأساليب، وهذا التنوع له تأثيره الواضح في السلوك، فهناك الثواب، والعقاب والعبادات، ف(وجود عنصر المرونة والمتغيرات إلى جانب الثوابت يعني: تعدد الصور والحركة إلى جانب وحدة الأصل، وهذا الارتباط بين الحركة والثبات في منهج المعرفة الإسلامي يعني الترابط بين جميع العناصر التي قد تبدو متضادة أو متعارضة بينما هي في الواقع متكاملة متلاصقة)<sup>(٤١)</sup>.

٧- الأصالة، وهي تعني: التمسك بأصول الفكرة الإسلامية القائمة على أساس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، دون تبعية لأفكار أجنبية بعيدة عن أفكارنا، وهي تحفظ الذات من الضياع أو الذوبان، وتدفع الإنسان إلى رؤية ما حوله ولديه القدرة على الاختيار بفضل ما تكون لديه سلفاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ (الإنسان: ٣).

٨- ثبات المعيار: إن المعايير التي يحكم بها أصحاب النظريات على السلوك الإنساني الذي يعتبرونه سلوكاً منحرفاً إنما هي معايير وضعية لا يمكن أن ترقى إلى المعايير التي يحكم بها على السلوك من خلال التربية الإسلامية، ذلك أن معيار التربية الإسلامية واضح لا لبس ولا غموض فيه، وهو موضوعي يتفق عليه الجميع؛ لأنه لا يدخل به اجتهاد شخص أو فكرة شخصية؛ فالإسلام هو الذي يحكم على السلوك بأنه سوي أو منحرف، والاختلاف في بعض السلوكيات لا ينقص من ثبات هذا المعيار؛ لأنه اختلاف داخل إطار موحد<sup>(٤٢)</sup>.

### في تصنيفه وميدانه:

#### في تصنيفه:

إن السلوك الإنساني عدة أنواع، ويقسم بحسب أصله، أو ظهوره وملاحظته، أو مصدره، أو الهدف الذي يرمي إلى تحقيقه، أو باتفاقه مع المعايير السائدة أو بحسب أعداد القائمين عليه<sup>(٤٣)</sup>، وهي على النحو الآتي:-

١- بحسب أصله، وهو إما: سلوك وراثي فطري: يرتبط بعوامل التكوين والصفات الوراثية، أو: سلوك مكتسب: عبارة عن مجموعة من الخبرات والمعارف التي يتعلمها الإنسان بالممارسة بعد مولده<sup>(٤٤)</sup>.

٢- بحسب إمكانية ملاحظته، وهو إما: سلوك ظاهري: يُستدل عليه من آثاره الظاهرية التي تبدو بشكل مباشر في البيئة التي يتم فيها السلوك، أو: سلوك باطني: لا يُستدل عليه إلا بشكل غير مباشر، وهو انعكاس مادي للسلوك الباطني<sup>(٤٥)</sup>.

٣- بحسب المصدر، وهو إما: سلوك عقلي: وهو يميز الإنسان من سائر المخلوقات الأخرى لتكريم الله تعالى له بالعقل، أو: سلوك انفعالي: ناشئ عن الاستجابة لمشاعر الإنسان، وأحاسيسه وانفعالاته، ويمكن ملاحظته وتظهر آثاره في أحيان كثيرة.

٤- بحسب الهدف منه، وهو إما هادف: يقصد به تحقيق هدف محدد قبل القيام به، ويمتلك الإنسان فيه القدرة على التفكير، والسيطرة على النفس، والقدر على إصدار الأحكام الصحيحة، أو: غير هادف: يكون بلا قصد ولا هدف معين، فلا غاية له<sup>(٤٦)</sup>.

٥- بحسب اتفاهه مع المعايير السائدة، وهو يختلف كل بحسب مجتمعه.

٦- بحسب أعداد القائمين عليه، وهذا يرجع إلى أعداد القائمين بهذا السلوك.

٧- بحسب الإرادة والقصد، وهو إما: مراد (مقصود): متعلق بالإرادة والاختيار، أو: غير مراد (غير مقصود): متعلق بالخطأ والإكراه.

ويمكن تصنيف سلوكيات الإنسان المؤمن إلى تسعة مجالات رئيسة من مجالات السلوك<sup>(٤٧)</sup>: سلوكيات تتعلق بالعقيدة، وسلوكيات تتعلق بالعبادات، وسلوكيات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية، وسلوكيات تتعلق بالعلاقات الأسرية، وسلوكيات خُلقية، وسلوكيات انفعالية وعاطفية، وسلوكيات عقلية ومعرفية، وسلوكيات تتعلق بالحياة العملية وسلوكيات بدنية. وهذا تصنيف نراه مناسباً للسلوك.

### في ميدانه:

إن المجتمع هو ميدان السلوك، وهو فرصة طيبة ومجال واسع لإظهار السلوك الحسن والعمل الصالح بكل أشكاله. فهو يمثل (فيما يتعلق بالسلوك الحسن) مجال الدعوة إلى الله تعالى بالحسنى، كما أنه مجال تعليم الصغار والكبار (من رجال ونساء) حق الخالق عليهم، وحق بعضهم على بعضهم الآخر، وحق أنفسهم عليهم، وهو مجال لغرس الرحمة في النفوس، وإظهار المعروف والأمر به، وإنكار المنكر والنهي عنه، ومجال الكلمة الطيبة، والتبسم في وجوه الناس، والصدقة، وإكرام اليتيم، وعيادة المريض<sup>(٤٨)</sup>، والإصلاح بين الناس، وإقامة العدل، والإخلاص في أداء الأعمال والمهام الموكلة إلى العاملين، وفي إظهار الحقوق، والواجبات، والآداب الاجتماعية

الخاصة مع الأقارب، والجيران، والأصدقاء وغيرهم، وإظهارها مع العامة من المسلمين وغيرهم على اختلاف مذاهبهم، ومشاربهم وأحوالهم<sup>(٤٩)</sup>، وبهذا السلوك الحسن نستطيع أن نقيم المجتمع الفاضل، ذلك المجتمع الذي يحرص الفرد على أن يعطي فيه صورة فاضلة عن نفسه، وعن أبناء مجتمعه وعن مجتمعه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

## المطلب الثاني // قصة صاحب الجنتين والسلوكيات التي تضمنتها وتطبيقاتها على واقعنا

### المعاصر

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٤﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكَأَنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يُقَلِّبُ كَفْتِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴿(الكهف: ٣٢-٤٤)﴾.

هذه قصة لأخوين أو شريكين من بني إسرائيل كافر، واسمه: قُطروس، ومؤمن، اسمه: يهوذا<sup>(٥٠)</sup>، اقتسما ثمانية آلاف دينار، أو ورثاها من أبيهما، فاشتري الكافر بنصيبه ضياعًا وعقارًا، وصرف المؤمن نصيبه إلى وجوه البر. وروى: أن الكافر اشترى أرضًا بألف دينار، فقال صاحبه المؤمن: اللهم إن فلانًا اشترى أرضًا بألف، وإني اشتري منك أرضًا في الجنة بألف، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى دارًا بألف دينار، فقال المؤمن: اللهم إن صاحبي بنى دارًا بألف، وإني اشتري منك دارًا في الجنة بألف، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه تزوج بألف دينار، فقال: اللهم، إن فلانًا تزوج بألف دينار، وإني أخطب منك من نساء الجنة بألف، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه اشترى خادمًا ومتاعًا بألف دينار، فقال: اللهم إن فلانًا اشترى خادمًا ومتاعًا بألف، وإني اشتري منك خادمًا ومتاعًا من الجنة بألف، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة، فقال: لعل صاحبي يُناولني معروفه، فأتاه، فقال: ما فعل مالك؟ فأخبره قصته، فقال: أو إنك لمن المصدقين بهذا؟ والله لا أعطيك شيئًا، فلما توفيا آل أمرهما إلى ما ذكر الله في سورة الصافات بقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَتَيْكَ لَئِن الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (الصافات: ٥١-٥٢)<sup>(٥١)</sup>.

## سلوك يتعلق بالعقيدة

إن سلوك الإنسان العقدي هو في أصله سلوك إيماني وهو باعث على كل خير منفر عن كل شر إن صلح ذلك السلوك، وأمر تقويمه أمر مهم لا بد منه للصالح والخير، وهو كما تقدم أمر روحي إيماني قائم على الإيمان بالله تعالى أولاً ثم الإيمان بما أمر الله تعالى به أن يؤمن به. وقصة صاحب الجنتين خير دليل على ذلك فقد تضمنت هذا السلوك. والقصة تعرض سنة من سنن الله تعالى وهي سنة التدافع بين الإيمان والكفر. إن عدم اغترار المؤمن بإيمانه واعتزازه به كان خير مواجه لعدم فهم الدنيا على حقيقتها وحسن التعامل معها؛ إذ إن الشرك بالله تعالى كان المحرك لكل شر وفعل سيء، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۗ ﴿٣٧﴾ لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (الكهف: ٣٧-٣٨)، أي: قال له صاحبه المؤمن واعظاً وزاجراً عما هو فيه من الكفر: أكفرت بالذي خلقك من التراب؟ إذ غذاء والديك من النبات والحيوان، وغذاء النبات من التراب والماء، وغذاء الحيوان من النبات، ثم يصير هذا الغذاء دماً يتحول بعضه إلى نطفة يكون منها خلقك بشراً سوياً على أتم حال وأحكمه بحسب ما تقتضيه الحكمة- فهذا الذي خلقك على هذه الحال قادر على أن يخلقك مرة أخرى. والخلاصة- كيف تجحدون ربكم، ودلالة خلقكم على وجوده ظاهرة جليلة علمها كل أحد من نفسه، فما من أحد إلا يعلم أنه كان معدوماً ثم وجد، وليس وجوده من نفسه، ولا مستندا إلى شيء من المخلوقات، لأنها مثله، وقد أشار إلى ذلك بقوله: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾، أي: لكن أنا لا أقول بمقالتك، بل أعترف بالوحدانية والربوبية وأقول هو الله ربي، ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ فهو المعبود وحده لا شريك له، وفي هذا تعريض بأن صاحبه لما عجز الله عن البعث فقد جعله مساوياً لخلقه في هذا العجز، وإذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك<sup>(٥٢)</sup>. وتأبى النفس إلا الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وأن المرد إليه وحده لا شريك له يحاسب في يوم القيامة على ما جناه وحصده، وهكذا تنتفض عزة الإيمان في النفس المؤمنة، فلا تبالي المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتلعثم في الحق، ولا تجامل فيه الأصحاب. وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال، وأن ما عند الله خير من أعراض الحياة، وأن فضل الله عظيم وهو يطمع في فضل الله. وأن نقمة الله جبارة وأنها وشيكة أن تصيب الغافلين المتبطين<sup>(٥٣)</sup>. وهنا يتمثل عدم الإيمان بالكفر بالخالق سبحانه الذي خلقنا ورزقنا وهو يحينا ويميتنا، قال الزمخشري: (خلقك من تراب، أي: خلق أصلك، لأن خلق أصله سبب في خلقه، فكان خلقه خلقاً له سواك، عدلك وملكك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال)<sup>(٥٤)</sup>. على أن حال صاحب الجنتين لا يعدو أن يكون كحال الواقف على أرض رخوة ما



لثبت أن انهارت به ولم يكن له من ناصر معين وهذا راجع إلى كفره بالله وعدم إيمانه، فقد كان التعقيب من الله تعالى لعدم شكره وحمد الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ٤٤ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٥﴾ (الكهف: ٤٣-٤٥)، والمعنى هنالك، أي: في ذلك المقام وتلك الحال النصر لله وحده، لا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه، تقريراً لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أو: هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه. أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر. وقد يكون المعنى: هنالك الولاية لله ينصر فيها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم، ويشفي صدورهم من أعدائهم، يعني: أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن، وصدق قوله: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ وَيَعْضُدُّهُ قَوْلُهُ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (٥٥).

#### التطبيقات السلوكية المستنبطة من قصة صاحب الجنين فيما يتعلق بالعقيدة:

• إن غرس العقيدة الصحيحة في النفوس هي أساس الدين، كما أنها تحرر الفرد من كل شيء إلا عبادة الخالق سبحانه وتعالى، وإذا صحت عقيدة الفرد تكاملت شخصيته وأصبحت شخصية ذات نفسية قوية لا تهتز للمواقف العصبية لرسوخ الإيمان ولا تهتز لملاذات الدنيا الفانية (٥٦)، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ٣٨ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ صَعِيدًا زَلَقًا ٤٠ أَوْ يُصِيعَ مَآؤَهَا غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ٤١﴾ (الكهف: ٣٧-٤١).

• التعريف باليوم الآخر وما سيحصل فيه وترسيخ الإيمان به في نفوس الأفراد، وأنه واقع لا محالة، والتأكيد على أن الدنيا دار فناء وأن الآخرة دار القرار والفناء (٥٧)، قال تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦﴾ (الكهف: ٣٥-٣٦)، والآية هنا تمثل حال صاحب الجنين إذ دخل جنته وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه، معرض بذلك نفسه لسخط الله، وهو أفحش الظلم. إخباره عن نفسه بالشك لطول أمه واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته

واغتراره بالمهلة وإطراحه النظر في عواقب أمثاله<sup>(٥٨)</sup>. فالواجب التنبيه على أن يوم المعاد آتٍ لا ريب فيه، فإذا علم العبد ذلك وتيقن منه صلح حاله وأجاد فعل الخيرات وبالتالي صلح حال المجتمع.

• إن تنشئة الفرد والجماعة على الإيمان بالله تعالى والخوف منه والاستعداد ليوم القيامة ينمي فيهم روح الأخوة، والألفة، والمحبة، والترابط والتلاحم بين أفراد المجتمع قاطبة.

### سلوك يتعلق بالعبادات

إن ذكر الله تعالى، واستغفاره والثناء عليه من موجبات رحمة الله، ومن المقربات إليه، وإن الإنسان بذكره لربه، وكثرة استغفاره وثنائه عليه تفتح له دروب الخير والسعادة، وتحسن بها سيرته وسلوكه بين الناس لكثرة ما يعود به إلى ربه، كما وأن أداء الفرائض من الصلاة، وصيام، وزكاة، وحج وغير ذلك، من الفرائض عموماً يعد من السلوكيات الظاهرة، التي يوصف على أساسها الإنسان بالالتزام من عدمه في ما يتعلق في أمر الدين؛ لكن لم يطلق هذا الوصف على هذا السلوك؟، حقيقة القول: إن هذا الوصف إنما جاء على ما تؤديه الصلاة والصيام وباقي الفرائض من وظائف، ومن تغيرات ومن مهام على سلوك الإنسان، إذ إن الانتظام على أداء الفرائض له بصمة على حسن السلوك من: النظام، والالتزام بالآداب والقوانين العامة، وعلى تعويد النفس عن الامتناع عن الملذات والشهوات. ومن هنا جاء التأكيد على هذا في قصة صاحب الجنتين، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنُّنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۗ﴾ (الكهف: ٣٩)، تشير الآية الكريمة إلى أن واجب الحمد والشكر للمنعم سبحانه على كل أحيانه وهذا اعتراف منه بضعفه وعجزه أمام قوة الجبار القوي والذكر على هذه الحال واجب، (وعلى الإنسان إذا رأى ما يعجبه في مال أو ولد حتى لو أعجبه وجهه في المرأة عليه أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. وفي الحديث ((يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما قيل عند نعمة: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إلا ولا ترى فيها آفة إلا الموت))<sup>(٥٩)</sup>. فساعة أن تطالع نعمة الله كان من الواجب عليك ألا تُلهيك النعمة عن المنعم، كان عليك أن تقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، أي: أن هذا كله ليس بقوتي وحيلتي؛ بل فضل من الله فتردّ النعمة إلى خالقها ومُسديها، وما دُمّت قد رددت النعمة إلى خالقها فقد استأمنتها عليها واستحفظته إياها، وضمنت بذلك بقاءها<sup>(٦٠)</sup>. فحمد الله تعالى والثناء عليه وأداء فرائضه التي افترضها على العباد غاية في الأهمية لتحسين سلوك الفرد والجماعة.

التطبيقات السلوكية المستنبطة من قصة صاحب الجنتين فيما يتعلق بالعبادات:

إن السعادة الحقيقية ليست بالمال أو الجاه أو كثرة الأولاد؛ إنما هي في ذكر الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه: ١٢٤).

• لقد أوجب التشريع الإسلامي أن تسود المجتمع التربوية الدينية الصحيحة التي تجعله يتربى في جوٍّ من الإيمان الذي يحمله على طاعة الله عز وجل والامتثال لأوامره واجتنب نواهيه ويدعوها إلى مراقبة الله وحده وخشيته في السر والعلن<sup>(٦١)</sup>.

• إن ذكر الله تعالى، وتسبيحه، وحمده والثناء عليه، مما يرقق القلب ويبعث في الإنسان الراحة، والأمان، والتفاؤل، والحب، وفعل الخيرات وغير ذلك، والاجتماع على تلك العبادات والأذكار وغيرها له أكبر الأثر وأبينه في جعل المجتمع متراحم فيما بينه تسود فيه مظاهر الخير والسلام.

### سلوك يتعلق بالحياة العملية

السعي في سبيل كسب الرزق واجب ومهم، فقد جعل الإسلام كسب المال من عبادة الله والتقرب إليه، إذا قصد به الإنسان الإنفاق على أهله، أو على نفسه، أو على أرملة، أو مسكين، أو قصد إخراج زكاة المال، أو غرس غرسة، فأكل منها طير أو إنسان. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة: ١٠)، وفي الحديث: ((عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيُكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ))<sup>(٦٢)</sup>، وقد تضمنت الآيات السعي لطلب الرزق، فقد دار هذا الحوار بين المؤمن والكافر بعد أن ذهب المؤمن لطلب العمل عند الرجل الكافر، فكان ما ذكرته الآيات<sup>(٦٣)</sup>. إن خير الكسب وأدومه ما يكسبه المرء بيديه من عمله وسعيه. لقد طلب المؤمن عملاً يتكسب منه، وهذا مما لا حرج فيه لورود النصوص بذلك قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الجمعة: ١٠)، وفي الحديث ((عن المقدم رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده))<sup>(٦٤)</sup>، فمجمل النصوص تحت على العمل والكسب الحلال<sup>(٦٥)</sup>.

## التطبيقات السلوكية المستنبطة من قصة صاحب الجنتين فيما يتعلق بالحياة العملية:

إن أهم تلك التطبيقات تبرز في الحث على العمل، والكسب الحلال وتحمل المسؤولية؛ فعلى كل فرد سواء أكان أبًا، أخًا أو أبنًا مطالب ومحاسب عن قيامه بشؤون من تحت رعايته وفي كنفه في الدنيا ويوم القيامة. وفي الحديث ((عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته))<sup>(٦٦)</sup>

## سلوك يتعلق بحسن الخلق

للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جدًا، تظهر من وجوه كثيرة، منها: تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق، ومن أكثر ما يرحح كفة الحسنات يوم الحساب حسن الخلق، جاء في الحديث الشريف ((عن النبي -صلى الله عليه وسلم: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق))<sup>(٦٧)</sup>، والمؤمنون يتفاضلون في الأيمان، وأفضلهم فيه أحسنهم أخلاقًا، وقد مدح الله تعالى رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- بحسن الخلق، قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم: ٤)، والله تعالى لا يمدح رسوله إلا بالشيء العظيم، مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام، وكثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق، أمرًا بالجدد منها ومدحها للمتصفين به، ومع المدح الثواب، ونهيًا عن الرديء منها، وذم المتصفين به، ومع الذم العقاب، ولا شك أن كثرة الآيات في موضع الأخلاق يدل على أهميتها، ومما يزيد في هذه الأهمية أن هذه الآيات منها ما نزل في مكة قبل الهجرة، ومنها ما نزل في المدينة بعد الهجرة، مما يدل على أن الأخلاق أمر مهم جدًا لا يستغني عنه المسلم، وأن مراعاة الأخلاق تلزم المسلم في جميع الأحوال، فهي تشبه أمور العقيدة من جهة عناية القرآن بها في سوره المكية والمدنية على حدٍ سواء<sup>(٦٨)</sup>.

وموضوع سلوك حسن الخلق واضح باد في قصة صاحب الجنتين، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۗ ﴿٣٧﴾ لَنُكَأُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّيًا أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۗ ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۗ ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا

عَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ (الكهف: ٣٧-٤١)، كما أن الكرم والجود من الأخلاق الفاضلة التي يحبها الله تعالى، وهي صفات وجدت في خلق المؤمن فقد أنفق ماله في وجوه الخير، وفي الحديث ((عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها))<sup>(٦٩)</sup>. وقد كان المؤمن لين الجانب مشفقاً على صاحبه، قال المراغي: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، أي: وهلا إذ أعجبتك جنتك حين دخلتها ونظرت إليها - حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعط غيرك، وقلت: الأمر ما شاء الله، والكائن ما قدره الله، ليكون ذلك منك اعترافاً بالعجز، وبأن كل خير بمشيئة الله وفضله، وهلا قلت: لا قوة إلا بالله، إقراراً بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها فإنما هو بمعونة الله وتأيدته)<sup>(٧٠)</sup>.

#### التطبيقات السلوكية المستنبطة من قصة صاحب الجنين فيما يتعلق بحسن الخلق:

اهتم الإسلام بمعيار الدين وحسن الخلق في تكوين الأفراد والجماعات، فتطبيق الأخلاق الحسنة الفاضلة من: صدق، ووفاء بالعهد، والإيثار في التعامل مع الناس، والكرم، والجود، والعفو عند المقدرة، والنصيحة والموعظة الحسنة وتعليم الناي الخير ونشره بينهم وغير ذلك من صفات حسنة، سواء أكان ذلك في البيت، أو الشارع، أو المدرسة، أو المصنع أو غير ذلك، على أن يتصف معلم الناس الخير بالخلق الحسن ليصبح معلماً جيداً.

## الخاتمة

- حاول هذا البحث الكشف عن الجوانب السلوكية في قصة صاحب الجنتين، وتطبيقاتها في واقعنا وحياتنا المعاصرة، وكانت النتائج كالآتي:-
- اشتمل القصص القرآني من الجوانب السلوكية -على تنوعها- ما لا غنى عنه في بناء الإنسان ومجتمعه.
  - إن امكانية استنباط الجوانب السلوكية من نصوص التنزيل لا تقف عند باحث أو دارس إنما يتأتى ذلك من ناظر في النصوص الكريمة على قدر مؤنته.
  - إن السلوك في الفكر الإسلامي يعني: ذلك النشاط المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهو يضمن مصلحة البشر باختلاف أجناسهم وبيئاتهم، وهو يهدف إلى إحقاق الحق ونشر العدل، ويكون مصدر تلقيه خالصاً من عند الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ وهو ثمرة الفهم الواعي والعقل الصحيح الراجح، ولا يأتي إلا نتيجة للتدريب، والمران والمجاهدة على أساس سليم مبني على الإيمان بالله تعالى بصدق وإخلاص.
  - غني القرآن الكريم بسلوك الإنسان على أكمل وجه وأحسنه، وهذه العناية تتصل بكل الجوانب المتعلقة بسلوك الإنسان ذاته ومع غيره.
  - إن السلوك في الفكر الإسلامي له خصائص تميزه من غيره؛ ذلك أن البناء الإنساني في الإسلام كلٌّ لا يتجزأ ... جسد وروح.
  - إن المجتمع هو ميدان السلوك، وهو فرصة طيبة ومجال واسع لإظهار السلوك الحسن والعمل الصالح بكل أشكاله.
  - إن في قصة صاحب الجنتين جوانب سلوكية كثيرة، تنتوع بين سلوكيات تتعلق بالعقيدة، والعبادات، ومنها ما يخص الخلق، ومنها ما يتعلق بالحياة العملية، وهذا تنوع جميل شامل لما يحتاجه الإنسان من سلوكيات تعينه في بناء النفس والمجتمع.
  - لقد تضمنت قصة صاحب الجنتين من المادة الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الكثير، وقد تنوعت تطبيقاتها بين تطبيقات عقدية، وأخرى عبادية، وخلقية وعملية، وهي بمجموعها تشكل منظومة اجتماعية مهمة برزت من خلال تسليط الضوء على تلك الوظائف الاجتماعية للسلوكيات أنفة الذكر.

## التوصيات

وفي ضوء ما تقدم يوصي الباحث بما يأتي:-

- السعي الجاد والحثيث إلى غرس السلوك السليم والقويم لدى طلبةتنا والناشئة عمومًا من خلال المؤسسات التربوية، والتعليمية والاجتماعية المختلفة، ولا بد من العمل على ترسيخ السلوك القويم وتعميقه لدى المسلمين عمومًا، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن السلوك لدى المعلمين والمدرسين الذين يتصدون للعملية التعليمية والتربوية.
- أن تتبثق الخطط، والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن السلوكيات الإسلامية.
- قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها في نشر مفاهيم الجوانب السلوكية الحسنة بالشكل الأمثل.
- التعاون بين المؤسسات العلمية، والتربوية، والاجتماعية والثقافية من أجل نشر السلوكيات الإسلامية وترسيخها لتغيير الحال وإصلاح الواقع.
- أن يكون للإعلام دور في نشر ما تتضمنه هذه التجارب والحوادث التاريخية من عبرٍ تقوّم سلوك الفرد في مجتمعه وهو سبيل إلى حياة أمثل يتكامل فيها الإنسان مع أخيه الإنسان ومع مجتمعه وينبذ كل مظاهر الظلم، والإفساد، والكبر والتسلط.



## المصادر والمراجع:

- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط ١-٢٠٠١م).
- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (ط ١-١٤٢٢هـ)).
- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند (ط ١-١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- الترمذي، الجامع الكبير-سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٩٩٨م).
- أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت (ط ٣-١٤٠٤).
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط ٤-١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (ط ١-١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الحسين حرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، دار العلوم الإنسانية، دمشق (١٩٩٤م).
- الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط ٣-١٤٢٠هـ).
- ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت (ط ١-١٤٠٨هـ).
- رمضان محمد القذافي، علم النفس الإسلامي، مكتبة وهبة، مصر (ط ٢-١٩٨١م).

- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط ١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- د. سعيد عبدالعظيم، قصص القرآن وعبر، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- سلطان السلمي، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر، رسالة ماجستير في التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤٣٢-١٤٣٣هـ).
- السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- ابن السنّي، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (ط ١٧-١٤١٢هـ).
- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دار الأضواء، بيروت.
- الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، مطابع أخبار اليوم (١٩٩٧م).
- ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض (ط ١-١٤٠٩).
- الطبراني، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان (١٤٠٥-١٩٨٥).
- الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م).
- أبو العباس بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت (ط ٢-٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ).
- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة (ط ٩-١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- عبدالحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

- عبدالله عبدالحى موسى، المدخل إلى علم النفس، مصر (ط ٣-١٩٨٨م).
- د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور، ود. زكريا أحمد الشرييني، ود. إسماعيل محمد الفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٢).
- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (ط ١-١٤٢٢هـ).
- علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي (ط ٢-١٩٨٥).
- عماد الشريفين، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- ابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط ٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
- الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- د. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة (١٩٨٢).
- محمد عزالدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، دار السلام، القاهرة (ط ١-١٩٩٨م).
- محمد عقله، الإسلام مقاصده خصائصه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان (ط ١-١٩٨٤م).
- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة (ط ١٤٢٣-١٩٩٣م).
- المراغي، التفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (ط ٣-١٤١٤هـ).

- نبيل محمد السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، جدة (ط ١- ١٩٨٠هـ).
- النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط ١- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط ١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- يوسف علي بديوي، تهذيب الخلق الإسلامي الكامل، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (١٩٩٩م).

- (١) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١-٢٠٠١م): (٣٨/١٠).
- (٢) ينظر: الأزهري، مصدر سابق: (٣٨/١٠). الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): (١٥٩١/٤). ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت (ط٣-١٤١٤هـ): (٤٤٢/١٠).
- (٣) ابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٤٧٢/١).
- (٤) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤٢٢هـ): (٢٤٤/٤).
- (٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٣٤١/٣). وينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م): (٤٧٠-٤٦٩/١).
- (٦) ابن منظور، مصدر سابق: (٤٤٣/١٠).
- (٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م): (٢٤٦-٢٤٥/١٥).
- (٨) ابن عطية، مصدر سابق: (٣٩٨/٥).
- (٩) النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م): (٥٦٨/٣).
- (١٠) ينظر، ابن عاشور، التحرير والتتوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م): (٣٢٦/٢٩).
- (١١) د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور، ود. زكريا أحمد الشربيني، ود. إسماعيل محمد الفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٢): (٢٨).
- (١٢) ينظر: المصدر السابق نفسه: (٢٨).
- (١٣) عماد الشريفيين، تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): (٥).
- (١٤) رمضان محمد القذافي، علم النفس الإسلامي، مكتبة وهبة، مصر (ط٢-١٩٨١م): (١٧).
- (١٥) عبدالحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا: (٥٥٣).
- (١٦) يوسف علي بديوي، تهذيب الخلق الإسلامي الكامل، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (١٩٩٩م): (٢٥٢).
- (١٧) عبدالله عبدالحى موسى، المدخل إلى علم النفس، مصر (ط٣-١٩٨٨م): (٣٠).

(١٨) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣-١٤٠٤): (١٩٠/٣)، وما بعدها.

(١٩) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٣-١٤٢٠هـ): (٥٠٥/٢٧).

(٢٠) ينظر: الحسين حرنو محمود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، دار العلوم الإنسانية، دمشق (١٩٩٤م): (٣٨).

(٢١) ينظر: عماد الشريفيين، مصدر سابق: (٩).

(٢٢) ينظر: نبيل محمد السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشروق، جدة (ط١-١٩٨٠هـ):

(٧٣)، وما بعدها. عماد الشريفيين، مصدر سابق: (٢٣)، وما بعدها.

(٢٣) السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت: (٥٥١/١).

(٢٤) أخرج الحديث: ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت،

مكتبة الرشد، الرياض (ط١-١٤٠٩): (١٧١/٥). البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق

النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (ط١-١٤٢٢هـ): (١٤٠/٧).

(٢٥) قال ابن رجب: (وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب: الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء. ورفع

بعضهم ولا يصح)، ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت (ط١-١٤٠٨هـ): (٤٢٥-

٤٢٦). وقد أخرج الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبُذْنِ، وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ، فَإِذَا صَحَّتِ الْمَعِدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالصِّحَّةِ، وَإِذَا فَتَدَّتِ

الْمَعِدَةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالسَّقَمِ»)، الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، وعبد

المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: (٣٢٩/٤). البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه

وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي،

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند (ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م):

(٥٢٣/٧).

(٢٦) الزمخشري، الكشاف: (٩٦/٢).

(٢٧) المصدر السابق نفسه: (٤٠٨/٤-٤٠٩).

(٢٨) ابن عطية، مصدر سابق: (١٨٢/٥).

(٢٩) ينظر: حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر

(ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): (١٩)، وما بعدها. عماد الشريفيين، مصدر سابق: (٨٢)، وما بعدها.

(٣٠) أخرجه: الترمذي، الجامع الكبير-سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،

بيروت (١٩٩٨م): (٤٥٧/٢). النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة،

بيروت (ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م): (٢٥٦/٨). والحديث عن أبي هريرة -رض الله عنه-.

- (٣١) ينظر: محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة (ط١٤-١٩٩٣م): (١٤).
- (٣٢) ينظر: عبد الحميد الزنتاني، مصدر سابق: (٧٦٠).
- (٣٣) ينظر: محمد قطب، مصدر سابق: (٣٠).
- (٣٤) ينظر: د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور وآخرون، مصدر سابق: (٩٣).
- (٣٥) ينظر: عماد شريفين، مصدر سابق: (٨٧)، وما بعدها.
- (٣٦) الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت: (١٨٢/١). وقال الشريف الرضى: (قوله تعالى: {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً}، أي: دين الله، وجعله بمنزلة الصبغ؛ لأن أثره ظاهر ووسمه لائح، وهذا من محض الاستعارة)، الشريف الرضى، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دار الأضواء، بيروت: (١١٨/٢).
- (٣٧) محمد عقله، الإسلام مقاصده خصائصه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان (ط١-١٩٨٤م): (١٣).
- (٣٨) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م): (٢٦١/١).
- (٣٩) أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (١٦٩).
- (٤٠) ينظر: علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي (ط٢-١٩٨٥م): (٢٩٧).
- (٤١) محمد عقله، مصدر سابق: (٩٣).
- (٤٢) ينظر: محمد عزالدين توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، دار السلام، القاهرة (ط١-١٩٩٨م): (٣٤٢).
- (٤٣) ينظر: د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور وآخرون، مصدر سابق: (٤٨٩-٤٩٠). عماد شريفين، مصدر سابق: (١٢)، وما بعدها.
- (٤٤) ينظر: رمضان محمد القذافي، مصدر سابق: (١٩-٢٠). نبيل محمد السمالوطي، مصدر سابق: (١٢-١٤).
- (٤٥) ينظر: رمضان محمد القذافي، مصدر سابق: (٢٠).
- (٤٦) ينظر: المصدر السابق نفسه: (٢١).
- (٤٧) ينظر: د. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة (١٩٨٢): (٢١٤-٢١٥). د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور وآخرون، مصدر سابق: (٤٨٩-٤٩٠).
- (٤٨) ينظر: حسن أيوب، مصدر سابق: (١٧٤).
- (٤٩) ينظر: المصدر السابق نفسه: (٢٥٩).
- (٥٠) وقيل: اسم المؤمن: تملیخا، واسم الكافر: قرطوش.



(٥١) ينظر: أبو العباس بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت (ط٢-٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ): (٢٢٧/٤-٢٢٨). قال ابن عطية: (وظاهر هذا المثل أنه بأمر وقع وكان موجودًا، وعلى ذلك فسرهُ أكثر أهل هذا التأويل، ويحتمل أن يكون مضروبًا بمن هذه صفته وإن لم يقع ذلك في وجود قط، والأول أظهر، وروي في ذلك أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا أربعة آلاف دينار فصنع أحدهما بماله ما ذكر واشترى عبيدًا وتزوج وأثرى وأنفق الآخر ماله في طاعات الله عز وجل حتى افتقر، والتقى ففخر الغني ووبخ المؤمن، فجرت بينهما هذه المحاورة، وروي أنهما كانا شريكين حدادين، كسبا مالا كثيرا وصنعا نحو ما روي في أمر الأخوين، فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه، وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد، أن بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين، وكانتا لأخوين، فباع أحدهما نصيبه من الآخر، وأنفق في طاعة الله حتى عيره الآخر، وجرت بينهما هذه المحاورة، قال: فغرقها الله في ليلة وإياها عنى بهذه الآية)، ابن عطية الأندلسي، مصدر سابق: (٥١٥/٣).

(٥٢) ينظر: المراغي، التفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م) (١٥٠/١٥-١٥١).

(٥٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة (ط١٧-١٤١٢هـ): (٢٢٧١/٤).

(٥٤) الزمخشري، الكشاف: (٧٢٢/٢).

(٥٥) ينظر، المصدر السابق نفسه: (٧٢٤/٢).

(٥٦) ينظر: سلطان السلمي، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر، رسالة ماجستير في التربية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤٣٢-١٤٣٣هـ): (١٥٣).

(٥٧) ينظر: المصدر السابق نفسه: (١٥٧-١٥٨).

(٥٨) ينظر، الزمخشري: (٧٢١/٢-٧٢٢).

(٥٩) أخرج الحديث الطبراني في الصغير والأوسط بلفظ: ((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ وَدٍ، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ الْمُؤْتِ» ، فَكَانَ يَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} [الكهف: ١٣٩]). الطبراني، المعجم الأوسط: (١٢٦/٢). الطبراني، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان (١٤٠٥-١٩٨٥): (٣٥٢/١). ابن السني، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلية للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت: (٣١٥).

(٦٠) الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، مطابع أخبار اليوم (١٩٩٧م): (٨٩١٥/١٤).

(٦١) ينظر: سلطان السلمي، مصدر سابق: (١٥٣-١٥٤).

(٦٢) البخاري، مصدر سابق: (١٢٣/٢).

- 
- (٦٣) ينظر: الرازي، مصدر سابق: (٤٦٢/٢١).
- (٦٤) البخاري، مصدر سابق: (٥٧/٣).
- (٦٥) ينظر: د. سعيد عبدالعظيم، قصص القرآن وعظمت وعبر، دار العقيدة، الإسكندرية، القاهرة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): (١٠٧).
- (٦٦) البخاري، مصدر سابق: (٢٦/٧). مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٤٥٩/٣).
- (٦٧) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م): (٢٥٥/١١).
- (٦٨) ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة (٩-١٤٢١هـ-٢٠٠١م): (٨٢-٨١).
- (٦٩) البخاري، مصدر سابق: (١٠٨/٢). مسلم، مصدر سابق: (٥٥٩/١).
- (٧٠) المراغي، مصدر سابق: (١٥١/٥).